لاتُحسم فيها القضية بالرجوع إلى أي نوع من الدليل الوثائقيّ، المباشر والملموس. إننا نقوم بهذه الأحكام طوال الوقت، مهما يكن المستوى ايحائياً أو لاواعياً، ليس فقط لدى قرائتنا للأعمال السردية التي تحتلّ مواقع متفاوتة على السلّم بين التاريخ والخيال، ولكن أيضاً عندما نحاول أن ننقّي العناصر الداخلة في تركيب الحقيقة والزيف في التغطية الإعلامية لأحداث كتلك التي وقعت في حرب الخليج. إنّ تقديم عرض يوضح الكيفية التي نقوم بها بهذه المهمّة المعقّدة (رغم أنها ليست مستحيلة على الإطلاق) يمثّل تحدّياً للفلاسفة، و التأريخيين، و محلّلي الخطاب، وغيرهم. ولكنّ أن نتعامل مع هذه القضية بوصفها مسألة خطابية بامتياز ماهو إلاّ شكل من أشكال اشاعة الأوهام اللاعقلانية.

شريعة التسامي

كنت أحاول أن أفترض أن أنواع التفكير التكهّني الأكثر شيوعاً بين أوساط أصحاب النظرية الفكرية الحاليين هي تلك التي تترك حيّزاً ضيّقاً للإنخراط الفعّال والأصيل في قضايا العالم الحقيقي، أخلاقياً وسياسياً. وبشكل أكثر دقّةً: إنّ الإنعطافة باتجاه مبادئ البراغماتية الجديدة، مابعد الحداثية، مابعد البنيوية للخطاب والتمثيل لايمكن أن تعطي مصداقيةً إلاّ لتلك الأفكار المهيمنة (مبدأ الإجماع) عن الواقع والحقيقة عبر جعْلها **مستحيلة التصوّر** لكلّ من يريد أن يقدّم طروحات ملائمة ـ أو دلائل واقعية معارضة ـ في وجه الصور الإنتقاتية، ذاتية المنشأ، للعصر، أو أفكار حول مايكون (حالياً وبشكل طارئ) "صالح عن طريق الإعتقاد." وإذا أضفنا إلى ذلك موضة القراءات الضالّة لكانط التي تتعامل مع التسامي كمنظومة مطلقة بامتياز؛ أو كاستعارة لكلّ مايفوق قدراتنا على التمثيل الملائم أو المعرفة المفهومية، سوف نصل عندئذ إلى شكل من التفكير الراديكالي المضادّ للواقع (*anti* ـ *realist*) يعتبر النقد بكلّيته عاجزاً عن مواجهة المقاربة الشائعة لوسائل الإعلام